AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

ظواهر بيانية في كتاب "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار" لِلْجُزُولِي

[RHETORICAL PHENOMENA IN THE BOOK "DALĀ'IL AL-KHAYRĀT WA SHAWĀRIQ AL-ANWĀR FĪ DHIKR AL-ṢALĀT 'ALĀ AL-NABĪ AL-MUKHTĀR" BY AL-JUZŪLĪ]

Uthman Idrees Kankawi[1] & Sanusi Misbaudeen Onaopepo[2]

[1]Department of Arabic and Transnational Studies, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

[2]Post Graduate Student, Department of Arabic and Transnational Studies, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

Corresponding Author: *kankawi.ui@unilorin.edu.ng*

Received: 8/7/2025 *Accepted: 23/7/2025* *Published: 31/8/2025*

ملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل للظواهر البيانية في كتاب " دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار" – صلى الله عليه وسلم– للإمام محمد بن سليمان الجزولي، وهو من أشهر كتب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم– وأكثرها تأثيرًا وانتشارًا في العالم الإسلامي، ويمثل هذا الكتاب نموذجًا فريدًا يجمع بين التعبير الروحي والبلاغة البيانية، حيث زخرت عباراته بالصور البلاغية المتنوعة كالاستعارة والتشبيه والكناية والجناس والتكرار، التي وظفها المؤلف بأسلوب يخدم مقاصد الدعاء والتبجيل والتوسل، ويُضفي بعدًا جماليًّا وروحيًّا على النص. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرصد هذه الظواهر وتحليل وظائفها في بناء النص، وربطها بالسياق الصوفي والديني الذي كُتب فيه الكتاب، وكما تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي في تتبّع هذه الظواهر عبر أبواب الكتاب المختلفة ، تناول البحث أهم الدراسات السابقة التي تطرقت إلى الجوانب البلاغية في " دلائل الخيرات"، والتي كانت قليلة ومحدودة مقارنة بالدراسات العقدية والتاريخية، وخلصت الدراسة إلى أن كتاب " دلائل الخيرات " لا يقتصر على الجانب التعبدي، بل يُعد تراثًا لغويًّا وبلاغيًّا ثريًّا يستحق مزيدًا من البحث والتحليل من منظور أدبي وبياني. والنسخة السهلية هي أصح النسخ للكتاب وهو المعتمدة عليها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: ظواهر، بيانية، *دلائل، الخيرات*، الجزولي

Abstract

This study explores and analyzes the rhetorical features in the book Dalāʾil al-Khayrāt wa Shawāriq al-Anwār fī Dhikr Salat al-Nabī al-Mukhtār by Imam Muḥammad ibn Sulaymān al-Jazūlī. Renowned as one of the most influential and widely circulated collections of prayers upon the Prophet in the Islamic world, the book stands out as a unique blend of rhetorical eloquence. Its language is richly adorned with diverse rhetorical devices such as metaphor, simile, metonymy, all of which the author masterfully employs to enhance the spirit of supplication, veneration, and intercession. These devices lend both aesthetic beauty and spiritual depth to the text. The research adopts a descriptive-analytical approach to identify and interpret these rhetorical phenomena, examining their functional roles within the textual structure and inductive approach. The study also reviews the limited but noteworthy previous scholarship that has addressed the rhetorical dimensions of Dalāʾil al-Khayrāt, which remains underexplored compared to its theological and historical aspects. The study concludes that Dalāʾil al-Khayrāt is not merely a devotional text but also a valuable rhetorical legacy that deserves deeper rhetorical analysis. The research is based on the Sahliyyah manuscript, regarded as the most reliable version of the text.

Keyword: *rhetorical, features, Dala'il al-Khayrat, al-Juzuli*

مقدمة

يُعد كتاب "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر النبي المختار" – صلى الله عليه وسلم– للإمام محمد بن سليمان الجزولي (ت. ٨٧٥هـ) من أبرز كتب الصلاة على النبي ﷺ في التراث الإسلامي، وقد حاز قبولًا واسعًا في الأوساط الصوفية والشعبية والعلمية، وذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها، فهو لا يقتصر على الأذكار والصلوات فقط، بل ينطوي على بناء لغوي وجمالي متميز، استدعى نظر البلاغيين واللغويين، لما فيه من ظواهر بلاغية وبيانية متعددة كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والجناس، والتكرار، وغيرها.

رغم وفرة الدراسات التي تناولت "دلائل الخيرات" من الجوانب الدينية والتاريخية والتصوفية، فإن الدراسات التي وقفت عند الجانب البياني أو البلاغي في الكتاب تظل محدودة، ويمكن الإشارة إلى أبرز ما وُجِد في هذا المجال على النحو الآتي:وبناءً عليه، تأتي هذه الدراسة لسدّ فجوة في الدراسات الأدبية والبلاغية حول كتاب " *دلائل الخيرات*" ، من خلال تسليط الضوء على الظواهر البيانية التي تسهم في تشكيل ملامحه الجمالية والوجدانية.

مؤلف دلائل الخيرات هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن أبي بكر الجزولي السملالي الحسني، ينتمي نسبه إلى سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب من فاطمة

بنت رسول الله، والجزولي اسم منسوب إلى جزيرة "جُزُولَة" وهي قبيلة بربرية على ساحل المغرب بإفريقيا، ولد الإمام الجزولي في جزيرة جزولة عام ٨٠٧ ه، وتوفي في عام ٨٧٥ه – ١٤٦٥م، (النبهاني، (٢٠١٢م).

قضى طفولته في بلاد جزولة، من إقليم سوس، وهو من أطفال سوس الذين عاشوا في أوائل القرن التاسع الهجري على عهد بني مرين، فقد نال حظا وافرا من التعلم في جزولة، ثم رحل إلى فاس حيث التحق بمدرسة "الصفارين"، وأخذ منها مبادئ العلم منذ صغره، ثم رحل بعدها إلى الحجاز، ومصر، والقدس، لسبع سنين للأخذ عن العلماء، والتلقي عن الشيوخ المربين، وعاد بعدها إلى المغرب، وحل بفاس حيث التقى هناك الإمام زروق، وأخذ عنه العلوم، ثم رجع من فاس إلى الساحل. (الشاذلي، ٢٠١٩).

خلى الجزولي في خلوة لمدة أربعة عشر عاما، قبل أن يتصدى للتربية والتعليم، وبعد تخرجه وانفراغه من الخلوة بدأ في تربية، وتعليم مريديه العلوم الدينية، فاشتهر بالمناقب، والكرامات، ثم انتقل إلى أفوغال وأقام بها واستمر فيها في تربية وإرشاد مريديه، وقد انتشر الحريصون على الأذكار والصلوات من طلبته في شتى بلاد المغرب مما زاد في عدد أتباعه، فإنه أرسل بعض خلفائه إلى عدة مدن، منهم: الشيخ أبو عبدالله محمد الصغير السهلي، والشيخ أبو محمد عبدالكريم المترازي، فقاما بالدعوة إلى الله، وبذلك وصل عدد المنتسبين إلى طريقة الجزولي وقتئذ انثي عشر ألفا وستمائة وخمسة وستين منتسبا (سحنون،٢٠١٤م).

يعد " دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار" من أشهر كتب الصلوات في العالم الإسلامي، ألفه الشيخ الإمام أبو عبد الله سليمان الجزولي، جمع فيه أنواعا من صيغ الصلوت على النبي -صلى الله عليه وسلم – فقد الجزولي قسم الكتاب إلى أوراد، وأحزاب، فتحه بخطبة، وأسماء الله الحسنى، وأسماء نبيه، وختمه بخطبة أخرى (الحربي، ٢٠٢٢).

كان " دلائل الخيرات " كتابا عظيما صالحا لكل الأزمنة، ولكل الناس من جميع الفئات، أن ملايين المسلمين في المشارق والمغارب عبر الأزمنة، والأجيال كانوا-بشكل أو آخر-حريصين على قراءته أفراداً، وجماعات في المساجد أو البيوت، ومتفانّين في الصلاة على النبي، ومدح سنته ورسالته، ولدلائل الخيرات نسخ متعددة بعضها بخط المؤلف وبعضها بخط غيره، والنسخة السهلية هي أصح النسخ للكتاب، وهي النسخة التى كتبها محمد الصغيّر السهلي، وكتب عليها المؤلف نفسه وصححها، ولذلك اعتنى بها الشرّاح بتحريرها وتمييزها عن غيرها، وقد يعبر عن هذه النسخة الشيخ الفاسي تارة بنسخة الشيخ، وتارة بالعتيقة، وتارة بالسهلية وتارة بالمعتمدة (بلوفة، ٢٠١٢).

إن قراءة " *دلائل الخيرات* " في ضوء **النظريات الحديثة** تمثل انتقالاً من مجرد التلقي التقليدي للنص الصوفي بوصفه كتاب أوراد وصلوات، إلى مقاربة علمية نقدية تكشف عن أبعاده

اللغوية والجمالية والرمزية، فالانفتاح على **النقد البنيوي** يتيح لنا النظر في البنية الداخلية للنص من حيث تكرار الصيغ والدعاء وتماسكها الأسلوبي، بينما يفتح **النقد السيميائي** المجال لتأمل العلامات والرموز التي يزخر بها النص، مثل رمزية النور، والشمائل المحمدية، وصور الكمال الإنساني.كما أنّ الاستعانة بال**نقد التداولي** تساعد على فهم مقاصد الخطاب، وعلاقته بالمتلقي، وكيفية توظيف الصلوات والأذكار في بناء علاقة تفاعلية بين القارئ والنص، بما يجعل " *دلائل الخيرات* " نصاً حيوياً متجدداً عبر العصور. أما **مناهج النقد الثقافي** فتسهم في ربط الكتاب بسياقه الحضاري في المغرب، والأندلس، والعالم الإسلامي، حيث غدا نصاً جامعاً لهوية روحية واجتماعية (مصطفى، ٢٠٢١).

إن هذا الانفتاح على النظريات الحديثة لا يلغِي القيمة الروحية للنص، بل يعمّقها، ويبرز كيف استطاع الجزولي أن يجعل من صيغ الصلاة على النبي خطاباً متعدّد الأبعاد: أدبياً، روحياً، اجتماعياً وثقافياً، وهو ما يجعل *الكتاب* مؤهلاً للبقاء موضوعاً للدراسة في حقول متعددة، من الدراسات الأدبية، واللسانية إلى الدراسات الدينية والتصوفية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في الكشف عن الظواهر البيانية البلاغية التي وظّفها الإمام الجزولي في كتابه " *دلائل الخيرات*، والذي يعد من أبرز الكتب التي ألّفت في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأشهرها انتشاراً وتأثيراً في العالم الإسلامي، فقد حظي هذا الكتاب بمكانة عظيمة بين المسلمين، وانتشر في مختلف بقاع العالم الإسلامي، يُتلى في المحافل والصلوات الجماعية، ويُعتنى به حفظاً وشرحاً وتعليقاً.

ورغم هذا الاهتمام الكبير من الناحية الدينية والروحية، إلا أن الكتاب لم ينل حظه الكافي من الدراسة البلاغية والنقدية، خصوصاً من حيث تحليل أساليبه البيانية التي تعكس ذوقاً رفيعاً، وتدل على تمكّن المؤلف من أدوات اللغة والبيان العربي، فالجزولي استخدم في صلواته عبارات التشبيهات، والكنايات، والاستعارات، وغيرها من أساليب البيان التي تسهم في إبراز المعاني الروحية، وتحقيق تأثير وجداني عميق في نفس القارئ أو المتلقي (الغماري، ٢٠٠٢).

وتظهر أهمية هذه المشكلة من كونها تربط بين الدراسات البلاغية التراثية والتحليل الأدبي لنص ديني ذي طابع روحي، مما يثري حقل البلاغة التطبيقية ويضيء جانباً مهمّاً من التراث الأدبي الإسلامي.

أسئلة البحث

انطلاقًا من عنوان البحث وأهدافه، يسعى هذا العمل إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١) ما المقصود بالظواهر البيانية في البلاغة العربية، وما أبرز أنواعها المستعملة في دلائل الخيرات؟
٢) كيف تتجلّى الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية في صيغ الصلاة على النبي؟
٣) إلى أي مدى ساهمت الظواهر البيانية في تعزيز الجانب العاطفي والصوفي للنص؟
٤) هل تعكس هذه الظواهر البيانية أثر البيئة الثقافية والصوفية التي نشأ فيها الإمام الجزولي؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب لغوية وأدبية ودينية، أبرزها أنه يسعى إلى الكشف عن مظاهر الجمال البلاغي والبياني في كتاب " *دلائل الخيرات* للإمام الجزولي، الذي يُعد من أبرز المؤلفات في التراث الإسلامي المرتبط بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم _ فهذا الكتاب يتميز بلغة فنية عالية تفيض بالأساليب البلاغية، من تشبيهات واستعارات، وكنايات، وغيرها من الظواهر البيانية التي تخدم المعنى، وتضفي عليه بعدًا روحانيًا، وتأثيرًا وجدانيًا عميقًا.

كما أن هذا البحث يُسهم في إثراء الدراسات البلاغية التطبيقية من خلال تحليل نص صوفي تعبدي، وهو ما يُعد خروجًا عن النماذج التقليدية في الدرس البلاغي، ويبرز الدور الجمالي والوظيفي للبيان في النصوص الدينية، ومن ناحية أخرى، ويُسهم البحث في تسليط الضوء على جهود العلماء المغاربة، وعلى رأسهم الجزولي، في خدمة اللغة العربية من خلال توظيفهم للفنون البيانية في التعبير عن المشاعر الدينية وتعظيم الشعائر، ولا شك أن الوقوف على هذه الظواهر يساعد القارئ المعاصر على فهم أعمق للغة التراث الصوفي، ويعزز العلاقة بين اللغة والدين، كما يفيد في تطوير مناهج تعليمية في البلاغة والنصوص الأدبية، مما يجعل البحث ذا قيمة علمية، وتربوية وروحية في آن واحد (المراكشي، ٢٠١٧).

الدراسات السابقة

لقد حظي كتاب " دلائل الخيرات " للجزولي باهتمام واسع من قبل العلماء والباحثين في مختلف العصور، لما يتميز به من مضامين روحية، ولغوية، وبلاغية جعلته واحداً من أهم كتب الصلاة على

النبي ﷺ في التراث الإسلامي، وقد تناولت الدراسات السابقة العديد من من زوايا متعددة، ومن أبرزها الدراسات العقدية والصوفية التي تناول البُعد العقدي والصوفي في الكتاب، حيث ركزوا على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في التصور الصوفي، ودور الصلاة عليه في تزكية النفس، وتهذيب الروح، وأهملوا الجانب البلاغي، ومن أبرز هذه الدراسات، بحث الشاذلي، أحمد، (٢٠١٩)، "دلائل الخيرات بين التأصيل الصوفي والموقف السلفي " *مجلة التراث الصوفي*، ع ٨ ، ص ٥١–٧٥، التي ناقشت الخلفية الروحية للجزولي، وأثرها في تشكيل مضامين الكتاب، وبحث شوقي، إبراهيم علام، (٢٠٢١)، " الرد على منتقد كتاب دلائل الخيرات " دار الإفتاء المصرية، ومنها بعض البحوث التي اهتمت بتحليل الأسلوب اللغوي، والبياني في الكتاب، لما فيه من تراكيب بلاغية وصور بيانية ثرية، ومن هذه الدراسات مثل بحث المراكشي، محمد، (٢٠١٧)، " الصيغ الإنشائية والدعائية في كتاب دلائل الخيرات، " *مجلة اللسانيات الإسلامية*، ع ٤، ٤٥–٦٩، حيث ركّز الباحث على صيغ الدعاء والصلاة، وأنواع الإنشاء المستخدمة، وبحث بلوفة، عبد القادر الجيلاني، (٢٠١٢)، " قراءة متأنية ومتجددة في دلائل الخيرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب: أكادير، ص ٤٦٧- ٤٧٥، فقد نُشرت عدة تحقيقات علمية للكتاب التي اعتمدت على مخطوطات مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي، ومن أبرزها: مقالة الغماري، عبد الله بن الصديق، (٢٠٢٠) " *دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار: دراسة وتحقيق*، القاهرة: دار الرشاد الحديثة، وهي من أشهر الطبعات وأكثرها تداولًا.

تُظهر هذه الدراسات السابقة تنوّع زوايا تناول دلائل الخيرات، مما يعكس غِنى النص وثراء محتواه، ويُمهّد لباحثين جدد سُبُلًا متعددة للغوص في مكنوناته سواء من الجوانب البيانية، أو العقدية، أو الأدبية، أو الاجتماعية.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لطبيعة الموضوع، حيث يقتضي دراسة النصوص وتحليلها من حيث بنيتها البلاغية والبيانية، وقد تم توظيف هذا المنهج لرصد الظواهر البيانية في كتاب " *دلائل الخيرات*" للجزولي، وتحليلها تحليلاً بلاغيا، يُظهر مدى توظيف الكاتب لأساليب البيان من تشبيه، واستعارة، وكناية، من صور بلاغية، وكما تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي في تتبّع هذه الظواهر عبر أبواب الكتاب المختلفة، لجمع النصوص المنوذجية. وقد أتاح هذا المنهج فهماً تدريجيًا لتوظيف الجزولي للأساليب البيانية، وتم الرجوع إلى المصادر البلاغية الأصيلة لبيان المصطلحات، وتفسير الظواهر بأسلوب علمي دقيق. قد جُمعت النصوص المدروسة من النسخة السهلية التي هي أصح النسخ للكتاب.

المبحث الأول: دراسة بلاغية لملامح التشبيه في " دلائل الخيرات"

يعد التشبيه من أبرز الأساليب البيانية في البلاغة العربية، وقد اهتم به البلاغيون منذ عصور مبتكرة، وهو في اصطلاح البلاغيين قديما وحديثا، الدلالة على مشاركة أمر لأمر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه (محمد، ٢٠٠٨). يتناول هذا المبحث دراسة صيغ التشبيه البلاغية. "*اللهم صل على محمد نور الهدى*" (الجزولي، ٢٠٠٧م). فهذه الصيغة قصيرة الألفاظ لكنها بليغة المعنى من حيث النظم والأسلوب، لما فيها من صورة التشبيه حيث شبه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- بنور في إرشاده الأمة الإسلامية، وإنقاذهم من ظلمة الضلال إلى نور الإيمان والإسلام، والمؤلف يريد أن يصف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم- بأنه هاد ومرشد، واستخدم بدلا عن جمع تلك الأوصاف في صيغته هذه – أسلوبا بلاغيا رائعا يراه أنه تكمن فيه جميع تلك الأوصاف، وسماه صلى الله عليه وسلم "نور الهدى" وصورها بصورة "التشبيه" استحسانا للصيغة واكتسابا للجمال. وقد يطلق على هذا النوع من التشبيه بالتشبيه البليغ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فيه.

" *اللهم صل عليهم صلاة تفوق وتفضل صلاة المصلين عليهم من الخلق أجمعين كفضلك على جميع خلقك*" (الجزولي، ٢٠٠٧م). يلمح في هذه الصيغة أن المؤلف أراد بشدة رغبته، وقوة تمنيه في استكثار الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم- أن تكون صلاة الله عليه – صلى الله عليه وسلم – أكثر مما يصلي عليه خلقه، ودفعته تلك الرغبة إلى استخدام التشبيه ليتعين به مدى شده رغبته، ومنتهى كلفته في طلبه من الله كثرة الصلاة عليه، وفي هذه الصيغة تشبيه مركب من حيث طرفاه، ومرسلا لذكر أداته، ومجملا لعدم ذكر وجه الشبه فيه، وتمثيلي لتعدد الصفات التي تفضل الله بها على خلقه.

" *اللهم صل على من يرى من خلفه كما يرى من أمامه* " (الجزولي، ٢٠٠٧م). ولقد تزينت هذه الصيغة بأسلوب استخدم فيه التشبيه لتزداد بيانا ووضوحا، حيث شبه رؤيته –صلى الله عليه وسلم- من الوراء برؤيته الأمام، – وإن كان من سماته – صلى الله عليه وسلم- ويسمى هذا النوع من التشبيه مرسلا لذكر الأداة، ومجملا لحذف وجه الشبه، ومركبا بمركب لتركيب طرفيه.

" *اللهم اغفرلي ذنوبي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا*" (الجزولي، ٢٠٠٧م). وقدجعل المؤلف التشبه هنا بين الرحمة المطلوبة من الله لوالديه، وبين تربيتهما إياه في الصغر، وهو تشبيه مرسل، لذكر الأداة فيه، ومجمل، لأن وجه الشبه فيه ملحوظ أي: (العطف واللطف والرأفة).

" *وصل عليه وعلى ءاله ملئ اللوح والفضاء ومثل نجوم السماء"* (الجزولي، ٢٠٠٧م). فالجزولي يهوى بصيغته هذه غزارة الصلاة من الله على نبيه محمد - صل الله عليه وسلم – فى الكمية، وكثرتها في التعداد، وحمله حبه وهواه على استعمال أسلوب البيان، وفن من فنونه، لتوضيح مطلبه وتعيين مهواه، وشبه الصلاة المرغوب فيها بالنجوم في عددها، وهذا النوع من التشبيه يطلق عليه تشبيه مرسل لذكر الأداة (مثل)، ومجمل غير تمثلي لحذف وجه الشبه (في العدة) ولكونه غير منتزع من متعدد، ومركب بمركب بالنظر في طرفيه.

في " دلائل الخيرات " للجزولي، يبرز جانب عظيم من أسلوبه البلاغي في إظهار عظمة الرسول ﷺ من خلال التشبيهات البليغة التي وظفها، إذ لم يكتف الجزولي بسرد الصلوات والأدعية، بل حرص على تطعيمها بصور بيانية توحي بالمقام الجليل للنبي الكريم، فهو كثيرًا ما يشبه الرسول ﷺ بالشموس والأقمار والنجوم، ليجسد حضوره النوراني الذي يبدد ظلمات الجهل، ويهدي السالكين إلى سبيل الرشاد. هذا التشبيه بالنور والضياء لا يهدف إلى الإعجاب الفني فحسب، بل يعكس التصور العقدي للرسول ﷺ باعتباره رحمة مهداة ونورًا مبينًا (الشجيري، ٢٠٢٣).

المبحث الثاني: دراسة بلاغية لملامح المجاز والاستعارة في " دلائل الخيرات".

المجاز في الشرح البلاغي هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي (المراغي، ٢٠٠٢). ولابدّ في المجاز من خمسة أمور منها: الكلمة، والمعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة، والمعنى المجازي الذي استعملت فيه الكلمة، والعلاقة وهي الصلة بين المعنيين التي لولاها ما تنقل الكلمة من معناها الأول الذي وضعت له إلى معناها الثاني الذي استعملت فيه، والقرينة التي تبين لنا أن المعنى الحقيقي غير مراد، وأن المعنى المجازي هو المقصود (عامر، ٢٠٢٢). فالمجاز إذن اسم للمكان الذى يجاز فيه، ومصدر ميمي لفعله، فالاستعارة من أجمل الأساليب البيانية في البلاغة، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهي نوع من المجاز اللغوي (المعيني، ٢٠٢٤). يتناول هذا البحث دراسة صيغ الاستعارة واحدة تلو أخرى في نصوص دلائل الخيرات.

" *اللهم صل على السراج المنير*" (الجزولي، ٢٠٠٧م). فقد بلغت هذه الصيغة في حسن وضعها، وسذاجة نسجها، وخفة تعبيرها منتهى الجودة والجمال، لأنها موضوعة وضعاً بلاغيا على درب أسلوب البيان العالي، فهي قصيرة الألفاظ وكبيرة المعاني، ولأنها احتوت على الاستعارة التى

تكسب للكلام دقة في المعاني، وهذه الاستعارة جلية في استخدام كلمة "السراج" ، وهي لفظ مستعار منه، والمعنى المستعار له محذوف وهو اللفظ "الهادي" لأنه هو المصلى عليه لا على السراج الذى هو أداة يستضاء بها في ظلمة البيت، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للفظ (السراج) هي اللفظ (صل) لأنه من المستحيل أو غير المعقول أن يصلى على السراج الحقيقي، والعلاقة بين المعنى المستعار له والمعنى المستعار منه هي المشابهة في الهداية. وقد يسمى مثل هذا النوع من الاستعارة في البلاغة العربية بالاستعارة التصريحية لذكر اللفظ المستعار منه، وبالمرشحة بوجود ملائم المعنى المتسعار منه الذي هو اللفظ (المنير) والأصلية لكون اللفظ المستعار (السراج) اسما جامداً (الجرجاني، ٢٠٠٣م). ومثل هذا واضح في قول المتبني حيث قال:

تعرض لي السحاب وقد قفلنا ** فقلت إليك لأن معي السحابا (المتنبي، ٢٠١١م)

" *اللهم صل على كاشف الغمة"* (الجزولي، ٢٠٠٧م). وفي وضع هذه الصيغة دقة ورصانة، لما انطوت عليها من جمال البيان وأسلوبه، وهي اكتسبت حسن وضعها من الاستعارة حيث استعار المؤلف من الكلمة (الغمّة) التى قصد بها الكفر والظلال، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم_ لم يكن ليكشف الغمّة على وجه الحقيقة، بل كان يكشف الكفر والضلال، والعلاقة بين المعنيين الحقيقي والعارض علاقة المشابهة، والقرينة التي منعت من إرادة المعنى الأصلي هي اللفظ (صل) ويدعى هذا القبيل من الاستعارة بالتصريحية لذكر المستعار منه، والمرشحة لوجود ملائم المستعار منه، وهو (كاشف) والأصلية لأن اللفظ (الغمة) جامد.

" *اللهم صل على مجلي الظلمة"* (الجزولي، ٢٠٠٧م). والحال في هذه الصيغة لا تخلو عن الحسن والرونق والجمال، وفيما احتوت عليها من أسلوب الاستعارة التصريحية المرشحة الأصلية حيث أطلق المؤلف فيها اللفظ المستعار معناه (الظلمة) وذكر معه لازمه (مجلي) واللفظ المستعار جامد، والعلاقة بينهما المشابهة، والقرينة فيها هي (اللهم صلّ)، والمعنى المقصود فيها هو (صلّ على مجلي الكفر).

" *اللهم صل على نور الأنوار"* (الجزولي، ٢٠٠٧م). قد اتضح في هذه الصيغة أن الجزولي يشبه سيدنا محمد بالنور وخلفاءه "بالأنوار" وحذف في كلتي الكلمتين لفظ المشبه ومثل هذا الأسلوب فى الكلام لايخفى أنه يأتي على صورة الاستعارة التصريحية المطلقة الأصلية إذ ذكر فيها المؤلف لفظ المشبه به دون لفظ المشبه، وافتقد كل من المشبه والمشبه به لازمة من لوازمه، وكان اللفظ المستعار (النور والأنوار) فيها جامداً، والمعنى المراد فيها هو(اللهم صل على هادي الهداة).

" اللهم صل على الفجر الساطع" (الجزولي، ٢٠٠٧م). ولايخفى أن هذه الصيغة خفيفة الألفاظ ودقيقة المعاني، بالغة في الروعة والجمال بعيدة في التأثير، لأن الجزولي أراد بهذه الصيغة القصيرة أن يصف لنا جلاء هدى النبي، وانتشار هديه، وتعميم فائدته، وبركته في العالم جميعا، وبدلا أن يجزل القول في هذا الوصف ألّف جملة قصيرة شاملة كل ما يتمنى السامع وينتظر منه من الأوصاف والمدائح في صورة من صور البيان العربي حيث استخدم أسلوب الاستعارة في وضع مقصوده من وصف النبي-صلى الله عليه وسلم- وذكر فيها اللفظ المتسعار معناه، وحذف المستعار له المعنى، وذكر مع اللفظ المستعار منه المعنى لازمة من لوازم معناه، وهو (الساطع) وقد يدعى هذا الضرب من الاستعارة بالتصريحية المرشحة الأصلية.

يتجلى البعد التأويلي الجمالي للدور الوظيفي من المجاز والاستعارة في الخطاب الصوفي في دلائل الخيرات في تداخل الرؤية الروحية بالأسلوب البلاغي، حيث تتحول الاستعارة والمجاز من مجرد أدوات بيانية إلى آليات كشف وتعبير عن عوالم باطنية، فالجزولي يوظف المجاز والاستعارة لإعادة تشكيل التجربة الدينية في صور محسوسة، إذ تتحول المعاني الغيبية كالحب الإلهي، والشوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم (محمد، ٢٠٢٣).

المبحث الثالث: دراسة بلاغية لملامح الكناية في " دلائل الخيرات"

الكناية في أصل اللغة مأخوذة من الفعل " كنى"، يكني، كناية، أي: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح، وكنى الرجل بأبي، والكناية تعني التستر، والترك للتصريح (أبو عجيلة، ٢٠٢٤). تعتبر الكناية من أهم الأساليب البلاغية، ومن الصور البيانية التي تستخدم للتعبير عن المعاني بطريقة غير مباشرة، حيث لايذكر المعنى المراد صراحة، وإنما يفهم من السياق، ويقال بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي (الصباغ، ٢٠١٥). ولعل أول من تطرق إلى الكناية وتحدث عن مدلولها البلاغي، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن" وإن كان قد اضطرب مدلولها عند مصطلح "الكناية" الذي استخدمه بأكثر من مدلول، تارة يستخدم بمعنى "الضمير" النحوي، وهو في تفسيره لقوله تعالى: "إياك نعبد" يسمي الضمير "إياك" كناية المفعول، وإلى غير هذا مما يستدل بها عليه في كتابه ذاك.

وتحدث عن الكناية المبرد في كتابه "الكامل"، وأبو هلال العسكري في"الصناعتين" وخلط هو بين التعريض والكناية على نمط ما فعله ابن المعتز، وهكذا كان شأن ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة"، حيث عد الكناية في باب الإشارة وعدد من أنواعها الوحي والتفخيم والإيماء، والتعريض

والتلويح والتمثيل والرمز واللغز، واللحن، والمحاجاة، والنعيمة، والحذف والتورية. ابن المعتز (عفاف، ٢٠٢٣).

يدرس هذا المبحث الصيغ البلاغية التي عثرنا عليها في " دلائل الخيرات" من ناحية الكناية، فالكناية كما مر بها التفصيل من أدق مباحث علم البيان، فوجود صيغها وتعابيرها في دلائل الخيرات مما يثبت قيمة الكتاب البلاغية.

"اللهم صل على المشمر عن ساعد الجد" (الجزولي، ٢٠٠٧م). فالجملة (المشمر عن ساعد الجد) كناية النسبة، حيث أضيفت كلمة "ساعد" إلى الجد، فالسؤل الذي يتبادر إلى هو هل للجد ساعد؟ فالجوب "لا" إذن، يلمح الباحثان أن الجملة كناية النسبة، يعني: نسبة الصفة إلى الموصوف، والمراد منها " اللهم صل على من هو أشد جهدا، ولو قال "المشمر عن ساعده" لصارت كناية الموصوف، وأما القرينة التي تمنع المعنى الأصلي هي كلمة "ساعد" إذ ليست الساعد للجد في الحقيقة.

" اللهم صل على من تفتقت من نور الأزهار (الجزولي، ٢٠٠٧م). يفهم من هذه الصيغة أنها لم يقصد بها معناها الأصلي، وإنما يقصد بها معنى آخر يكنى به عنه، ولا يخفى أن الأزهار تتفتق من شعاع الشمس على وجه الحقيقة، لامن نور غيرها، وهذا السياق المعنوي دلالة واضحة على أن المقصود بالجملة معنى عارض يكنى عنه، والمعنى المراد بهذه الصيغة هو ظهور الإسلام في أول وهلته بمعنى: اللهم صل على من ظهر الإسلام في عهد فطرته بتلقي الوحي من الله، ومثل هذا الوضع التعبيري يسمى عند البلاغيين بالكناية، أي: كناية نسبة الصفة إلى الموضوف.

" اللهم صل على من طابت ببركته الثمار " (الجزولي، ٢٠٠٧م). جاءت هذه الصيغة مفصلة لما قبلها ومؤيدة لها، لأنها احتوت على كناية النسبة – أيضا- والمعنى المكنى عنه هو من انتشر الإسلام بجهده، وهذا المعنى هو المراد في هذه الصيغة، ونحن ندرك الصلة بين هذه الصيغة والصيغة التي سبقتها، لأن تفتق الأزهار كناية عن ظهور الإسلام، وطيب الثمار كناية عن تمام انتشاره وبلوغ كماله، وهذا من ناحية الكناية، وأما من ناحية الحقيقة فتفتق الأزهار يسبق نضوج الثمار حسب التجربة الزراعية.

" اللهم صل على من إذا مشى في البر الأقفر تعلقة الوحوش بأذياله" (الجزولي، ٢٠٠٧م). فلفظ "البر الأقفر" كناية الموصوف والمعنى المراد هو البلاد الكافرة، ولفظ "الوحوش" كناية عن المشركين والكفار، فالصيغة كناية الموصوف أيضا، والمعنى المقصود بالصيغة هو من كان إذا مر

ذكره بالبلاد الكافرة أسلم له من بها من كفارها ومشركيها. يلمح في هذه الصيغة متعة بيانية اكتسبتها الكناية التي وضعت على أسلوبها، والوجه الظاهر أنه لا يمكن تعلق الوحوش بأذيال النبي المباركة حقيقة، بل كنى بها المؤلف عن إسلام الكفار والمشركين.

" قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم وجوار الكريم" (الجزولي، ٢٠٠٧م). فلفظ "الغر المحجلين" الواردة في هذه الصيغة كنى بها الجزولي عن معنى آخر، والمعنى الحقيقي للغر المحجلين هو الخيول التي في قوائمها البياض، ويقال: أمر أغر محجل أي مشهور (ابن فاس، ١٩٩١). وبهذا نعتقد أنه يظهر أن في تلك الصيغة كناية الموصوف إذ المعنى المراد من لفظ (الغر المحلين) هو المؤمنون كما هو واضح في الحديث الذي أوردناه من صحيحي البخاري ومسلم.

تمثل الكناية في دلائل الخيرات للجزولي بعداً تفسيرياً جمالياً عميقاً، فهي ليست مجرد وسيلة بلاغية للتلطيف أو الإيجاز، وإنما أداة لتمرير المعاني الروحية الدقيقة بلغة غير مباشرة، تحافظ على جلال النص وقداسته، وتفتح المجال أمام المتلقي للتأمل والتأويل. فالجزولي يوظف الكناية للإشارة إلى مقامات عليا للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لصفات جمالية وروحية لا يمكن التعبير عنها صراحة دون أن يحدها اللفظ أو يقيدها، فعندما يذكر مثلاً " الوجه المنير" ، فإن هذه التعابير لا تقتصر على المعنى الظاهر، بل تكشف في عمقها عن كناية عن النور المحمدي الشامل، أو عن الرحمة الإلهية الممنوحة للأمة من خلاله (النوراني،٢٠٢٥).

خاتمة

وبعد هذه الجولة في رحاب كتاب " *دلائل الخيرات وشوارق الأنوار"* للإمام الجزولي، يتبيّن بجلاء أن هذا الأثر الخالد لم يكن مجرد ديوان للصلاة على النبي ﷺ، بل كان عملًا لغويًّا وبيانيًّا متكاملًا، زاوج فيه المؤلف بين الروحانية العميقة والأساليب البيانية الرفيعة، وقد أظهر التحليل أن الإمام الجزولي استخدم باقتدار أدوات البلاغة العربية، من تشبيه، واستعارة، وكناية، توظيفًا يخدم غرض الدعاء والتضرع والتعظيم، ويضفي على النص بُعدًا جماليًّا وروحيًّا.

كما دلّت الدراسة على أن البناء البياني في الكتاب لم يكن ترفًا لغويًّا، بل جاء منسجمًا مع الوظيفة التعبدية والتربوية للكتاب، مما جعله يحافظ على حضوره وانتشاره في العالم الإسلامي عبر القرون، وهذا يؤكد أن البلاغة ليست حكرًا على الشعر أو الخطابة، بل تمتد إلى النصوص الدينية والروحية متى أحسن توظيفها.ومن نتائج البحث ما تلي:

١) غزارة الظواهر البيانية :تبيَّن أن كتاب *دلائل الخيرات* يزخر بأنواع متعددة من الظواهر البيانية، مثل الاستعارة **و**التشبيه **و**الكناية، وقد وظفها المؤلف بأسلوب بليغ يخدم الغرض التعبدي والوجداني للنص.

٢) هيمنة الطابع العاطفي والوجداني :أظهرت الدراسة أن الجزولي اعتمد في صياغة صلواته على أساليب بيانية تعكس مشاعر الحب والتقديس للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، مما يجعل اللغة محمّلة بالمعاني الروحية والتأملية.

٣) تكامل الجمال اللفظي والمعنوي :تبرز الظواهر البيانية في الكتاب كعنصر أساسي في تحقيق التوازن بين جمال الألفاظ **و**عمق المعاني، بحيث لا تكون الزخرفة اللفظية مقصودة لذاتها، بل وسيلة لتعظيم المقصود وهو ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- .

٤) الوظيفة التعبدية للأسلوب البياني :دلّت النتائج على أن الجزولي لم يستخدم البلاغة لغرض فني مجرد، بل لخدمة هدف تعبدي، فكانت البلاغة وسيلة لتعظيم الذكر والابتهال والدعاء.

٥) تأثر الكتاب بالبيئة الصوفية :أكّدت الدراسة أن الأساليب البيانية في *دلائل الخيرات* تعكس الروح الصوفية التي تميل إلى الرمز والإيحاء، وهو ما ظهر في استعمال الصور البيانية المعمقة والإشارات البلاغية الرفيعة.

٦) المزاوجة بين القرآن والبلاغة :استلهم الجزولي كثيرًا من تعابير القرآن الكريم، مما منح النص صبغة قدسية وأسلوبًا يجمع بين قوة التعبير البياني وروحانية الذكر.

٧) سهولة الألفاظ رغم عمق البلاغة :رغم كثافة الظواهر البيانية، احتفظ المؤلف بسلاسة العبارة وسهولة الألفاظ، مما جعل الكتاب مقبولًا لدى عامة المسلمين على اختلاف مستوياتهم

ونأمل أن تكون هذه الدراسة قد فتحت أفقًا جديدًا للدارسين في استكشاف التفاعل بين البلاغة والتصوف، كما نوصي بمزيد من الدراسات النصية التطبيقية التي تعالج الأعمال الصوفية الكلاسيكية من زوايا لغوية وبيانية، خدمة للتراث وفهمًا أعمق لتجليات الجمال في الخطاب الإسلامي، ومن التوصيات والمقترحات:

١) الاهتمام بالدراسات البلاغية للنصوص الصوفية، لما تحمله من ثراء لغوي وروحي يُسهم في تعميق فهم العلاقة بين البيان العربي والخطاب الديني.

٢) تشجيع الباحثين على دراسة كتب الأدعية والصلوات، مثل *دلائل الخيرات*، *والورد اللطيف*، *والوظيفة الزروقية* من منظور لغوي وأدبي، وعدم الاقتصار على الجانب العقدي أو التاريخي.

٣) إعداد دراسات مقارنة بين *دلائل الخيرات* وغيره من كتب الصلاة على النبي ﷺ، من حيث الأسلوب البياني والإنشائي، للكشف عن السمات الأسلوبية المشتركة والفروق الفردية بين المؤلفين.

٤) تضمين كتب التراث الصوفي في مناهج الدراسات الأدبية والبلاغية في الجامعات، لما تحتويه من أساليب أدبية فريدة تجمع بين التعبير الفني والتأثير الروحي.

٥) استخدام المنهج التحليلي الأسلوبي لدراسة النصوص الروحية والدينية، وذلك لإبراز خصائصها الجمالية وأثرها في المتلقي.

٦) ترجمة الكتاب إلى لغات أخرى مع الحفاظ على جماله البياني، وتزويد الترجمة بشروح لغوية تساعد القارئ غير العربي على إدراك ما في النص من بلاغة وتعبير.

٧) التحقيق اللغوي والبياني لنسخ دلائل الخيرات القديمة، ومقارنتها من حيث ترتيب الفصول، وأسلوب الدعاء، ونوعية الصور البيانية الواردة.

REFERENCES

Abu Ujaylah, A. S. J. (2024). Al-Kināyah bayna ʿUlamāʾ Uṣūl al-Fiqh wa-al-Balāghiyyīn, *Majallat al-Tawāṣuliyyah, 10*(4), 31–45.

Afaf, M. M. F. (2023). Jamāliyyāt al-Kināya fī Shiʿr al-Buḥturī, *Majallat Ansāq li-l-Funūn wa-al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insāniyya*, 11, 45.

Al-Ghumari, A. B. A. (2002). *Dalāʾil al-Khayrāt wa-Shawāriq al-Anwār fī Dhikr al-Ṣalāt ʿalā al-Nabī al-Mukhtār: Dirāsah wa-Taḥqīq*, Cairo: Dār al-Rashād al-Ḥadītha.

Al-Harbi, S. M. (2022). Dalālat al-Ṣalāh ʿalā al-Nabī – ṣallá Allāh ʿalayhi wa sallam – fī Dalāʾil al-Khayrāt: Dirāsah Dalāliyyah Taḥlīliyyah, *Majallat Kulliyat al-Lughah al-ʿArabiyyah Jāmiʿat al-Azhar*, 47, 88–117.

Al-Jazuli, M. S. (2007). *Dalāʾil al-Khayrāt wa Shawāriq al-Anwār fī Dhikr al-Ṣalāh ʿalā al-Nabī al-Mukhtār*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Jurjani, ʿA. Q. (2003). *Dalāʾil al-Iʿjāz*, Dār al-Madanī.

Al-Maraghi, A. M. (2002). *ʻUlūm al-Balāghah: Al-Bayān wa al-Maʻānī wa al-Badī.* Bayrūt: Dār al-Kutub al- ʻIlmiyyah.

Al-Marrakusha, M. (2017). al-Ṣīgh al-Inshāʾiyya wa al-Duʿāʾiyya fī Kitāb Dalāʾil al-Khayrāt, *Majallat al-Lisāniyyāt al-Islāmiyya*, 4, 45–69.

Al-Muayni, A. I. (2024). Tadāwuliyyat al-Istiʿāra bayna John Searle wa Jerry Morgan, *Majallat al-Jāmiʿa al-Qāsimiyya li al-Lugha al-ʿArabiyya wa Ādābihā, 3*(2), 123–162.

Al-Mutanabbi, A. A. (2011). *Dīwān al-Mutanabbī*, j.3, al-Qāhirah: al-Quds li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Al-Nabhani, Y. I**.** (2012). *Al-Dalālāt al-Wāḍiḥāt ʿalā Dalāʾil al-Khayrāt*, ṭ.4, al-Mamlakah al-Suʿūdiyyah: Makkah al-Mukarramah.

Al-Nurani, J. A. (2025). Al-Kināya al-Taṣwīriyya: Muqāraba ʿIrfāniyya, *Majallat al-Jāmiʿa al-Islāmiyya bi al-Madīna al-Munawwara*, 16, 371–408.

Al-Sabbagh, F**.** (2015). *Asālīb al-Bayān fī al-Balāghah al-ʿArabiyyah*, ʿAmmān: Dār al-Fikr.

Al-Shadhili, A. (2019). Dalāʾil al-Khayrāt bayna al-Taʾṣīl al-Ṣūfī wa al-Mawqif al-Salafī, *Majallat al-Turāth al-Ṣūfī*, 8, 51–75.

Al-Shujayri, W. M. A. (2023). Jamāliyyat al-Tashbīh fī Shiʿr Walīd Qaṣṣāb, *Majallat al-Kulliyya al-Islāmiyya al-Jāmiʿa, 1*(72), 34.

Amir, J. (2022). Al-Istiʿārah bayna al-Turāth al-ʿArabī wa al-Dirāsāt al-Gharbiyyah al-Ḥadīthah, *Majallat Dirāsāt: al-ʿUlūm al-Insāniyyah wa al-Ijtimāʿiyyah, 6*(49), 68–80.

Blufa, A. Al-J. (2012). *Qirāʾa Mutāʾniya wa Mutajaddida fī Dalāʾil al-Khayrāt*, Morocco: Faculty of Arts and Humanities, Agadir.

Ibn Fas, A. H. (1991). *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, Bayrūt: Dār al-Jīl.

Muhammad, A. A. (2023). Al-Majāz ʿinda Ibn Jinnī: Muqāraba ʿalā Ḍawʾ Naẓariyyat al-Istiʿāra al-Taṣwīriyya, *Majallat al-Lugha wa-al-Tarjama, 10*(4),112–141.

Muhammad, S. M. A. (2008). *Al-Ḥijāj fī al-Balāghah al-Muʿāṣirah,* Bayrūt: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah.

Mustafa, Ḥ. A. (2021). Athar Dalāʾil al-Khayrāt fī al-Thaqāfa al-Shaʿbiyya al-Islāmiyya: Qirāʾa fī al-Mawrūth al-Shafawī wa al-Mumārasāt al-Jamāʿiyya, *Majallat al-Thaqāfa al-Islāmiyya al-Muʿāṣira, 9*(1), 103–127.

Sahnun, A. Ḥ. (2014). Dalāʾil al-Khayrāt: Dirāsah fī al-Binyah wa al-Dalālah, *Majallat al-Turāth, 12*(2), 88–104.